الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

أى الصلح يريد ؟

عرض هتلر فى حديثه إلى مجلس الريشستاغ الألمانى إلى موضوع الصلح مع انجلترا ، فأبدى استعداده للدخول فى مفاوضاته ؛ ولكن أى صلح يريد هتلر ؟ ولماذا يبدى استعداده اليوم بعد مضى شهر على تسليم فرنسا ؟ الحقيقة أن هتلر لا يريد الصلح ، وهو لم يكن فى يوم من أيام حياته من مريدى السلام ؛ بل هو فى حالة حرب دائمة ، فإذا كانت ألفاظ السلام على شفتيه ، فعقله وقلبه يعملان للحرب ، وإذا طالب بالسلام ، فلأنه يريد أن يضمن النصر فى الحرب ؛ فصلحه وسلامه يقومان على الغدر والخيانة واستغلال الفرص للقضاء على سلام غيره

فتاريخ هتلر مملوء بالصفحات السوداء من تغرير ، وخيانة ، وغدر ، وخديعة ؛ ولم يتورع فى تصرفاته عن استعمال أسلحة القتل والجريمة ، فعندما أراد ضم النمسا دفع رجاله لاغتيال دلفوس زعيمها ، فلما خاب مسعاه فى المرة الأولى كرره فى المرة الثانية ، إلى أن تمكنوا من قتله ، وعندئذ بدا هتلر على حقيقته زعيماً للمجرمين ، فحمى القتلة ، بل وزاد أن مجد ذكراهم لأول مرة فى تاريخ الإنسانية ، فوضع على قبور من اقتصت منهم العدالة أكاليل الزهر ، وأقام نصب التخليد . فيالها من أكاليل ويالها من نصب !

الاضطهاد الدولى

وعندما أراد أن يضم إلى بلاده مناطق السوديت توطئة لوضع تشيكوسلوفاكيا تحت سيطرته تبع نفس الوسائل ، ولكن بطرق أخرى ؛ فبدل أن يقتل اختطف ، فاستدرج الرئيس هاشا بحجة المفاوضة ، فلما وصل إلى ألمانيا أحاطه بالحرس المسلح ، وألقى إليه بشروطه ، على أنها شروط لا تقبل المفاوضة ؛ فلما رفضها ، برزت المسدسات من مناطق الرجال ، وحيل بين هاشا والنجاة وجعلت شروط الصلح شروط الفدية ، مذكراً بمصير « شوشنج » وما يعانيه من آلام الأسر ، وعذاب رجال الجستابو

وعبثاً حاول هاشا الخلاص من التهديد أو الإكراه إلى أن نفد احتماله وأغمى عليه مرات ، ولكن الأطباء المدين فى حجرة مجاورة كانوا يسعفونه بالعلاج حتى يتمكن من إمضاء الاتفاق ؛ وبعد ساعات من الاضطهاد المتواصل خارت قوى الشيخ فسلم الفدية وأمضى الاتفاق

فأى فرق بين هتلر وعصابات الاختطاف والسرقة ؛ فالأول يقتل الزعماء ليتخلص من عزيمتهم ، ومن منافستهم ، ليسلب بلادهم حريتها ، وليبعث الرعب فى قلوب غيرهم ؛ والآخرون يقتلون منافسيهم وغرماءهم ليسلبوهم أموالهم ؛ والأول يختطف رؤساء الدول مستغلاً قواعد المعاملات الدولية ، ويجعلهم رهينة ترهب وترغب، إلى أن يكرهوا على تسليم الفدية ؛ والآخرون يختطفون الأثرياء طمعاً فى فدية يحصلون عليها من ذويهم

أى فرق بين هاتين العصابتين ؟ وإذا كانت الأمة لا تسمح لمثل هذه الطائفة بالعيش ، وتسلط عليها رجال الأمن للقضاء عليهم ، فهل يحق للعالم أن يترك هتلر يقتل الزعماء ويختطف الساسة تحت ستار السلام ؟

وإذا أردنا أن نذكر تصريحات هتلر ووعوده مع بولندا والدانمارك والنرويج وبلجيكا وهولندا ، ضاق نطاق المقال ، وأعدنا على القارئ سيراً مؤلمة

وشعر هتلر بأن النصر بعيد ، وأن الهزيمة أقرب منه ، فأراد أن يهرب من مصيره ، ولوح للعالم بالسلام ، ولكن العالم يعلم ما يخبئ لهم هذا السلام ، فإن هى إلا فترة من الزمن يبث فيها رجال الطابور الخامس فى انجلترا فينشرون الرعب والخيانة بين رجالها ، وإن هى إلا فترة من الزمن يستعد فيها هتلر بقوات

أرسطو وفلسفته ، ويصبح خالى الوفاض لا يملك شيئاً » لعله كان يصف نفسه ، فكذلك كان شاعرنا، عاش على قليل من المال رتبه له هنرى الرابع ابن صديقه جون أوف جونت ، واتخذ له مسكناً فى وستمنستر فى بقعة منها يشغلها الآن جزء من كنيسة وستمستر المعروفة ببيعة هنرى السابع ومات بها عام ١٤٠٠ م ودفن فى زاوية الشعراء من هذه الكنيسة . وكان أول شاعر نال هذا الشرف

ولنا عود إن شاء الله إلى قصصه وآثاره .

« الأسكندرية » الصاغ أحمد طاهر

تمكنه من غزو انجلترا حتى يبدأ الحرب الفعلية من جديد ، وهذا هو السلام الذى يريده هتلر

ولم الآن ... ؟ إن الشهر الذى انقضى منذ توقيع الهدنة الفرنسية لم يمض عبثاً ، فقد خبر فيه هتلر قواته ، وشاهد نتائج إغاراته على انجلترا ، فعرف أن بريطانيا العظمى بعيدة المنال ، وأن سلاح العنف لن يصل به إلى غرضه ، فعاد إلى سلاح الخديعة ليوهم أنصار السلام بأنه ملاك ، وليحمل انجلترا تبعة استمرار الحرب ، فيشتد عضد أنصار الهزيمة فيها ، وتسرى فى الرأى العام لهجة الصلح ، ولكن هيهات ! ففى تاريخ انجلترا كله ما يدل على أنها إذا عزمت على أمر فلا مفر منه إلى النهاية

وهى خلة فرضتها عليها الظروف ، فهى تبدأ الحرب متراخية ضعيفة ، ولكنها لا تلبث أن تحشد جهودها ، وتوجه قوتها إلى الغرض المنشود ، وهى تتكلف فى هذا التحول كثيراً من الخسائر المادية والأدبية مما يعز عليها أن تتخلى عنه وهى فى منتصف الطريق

سياسة الأمبراطورية

فهى تضع خطة نضالها على حرب طويلة الأجل ، تكون فى نهايتها أقوى منها فى أولها ، وقد فرضت عليها سياستها الأمبراطورية هذا السبيل حتى لا ترهق شعوبها بالاستعدادات الحربية فى زمنى الحرب والسلم ، وتكتفى بالسيطرة على جميع الموارد فى زمن الحرب ؛ وغنى عن القول أن مواردها تنمو فى فترة السلم نمواً كبيراً بفضل تقدم العمران ، وأن شعوبها إذا أحست بالخطر ضحت فى سبيله ، حرصاً على رفاهيتها من أن تهددها دولة أخرى ؛ وعلى هذا الأساس تدخل الميدان واثقة من قوة عزيمة رجالها ، واثقة من اتساع مواردها

عرف هتلر كل هذا واختبره ، ولهذا السبب يعرض الصلح الآن . تخير له أن يحل مشاكله وهو قوى من أن يحلها وهو ضعيف ، فالحالة الأولى تتيح له التهديد بالرفض أما الثانية فلا يسعه فيها إلا القبول ، فقد أدرك الآن أن خطة الحرب الخاطفة التى بنى عليها سياسة انتصاره يرجح فشلها على نجاحها

فى الشرق الأقصى

وثمة ميدان آخر بدأت الحياة تدب فيه ، وبدأ الناس يتكهنون بما قد يجرى فيه ، فسألنى عدة أصدقاء ما هو الموقف فى الشرق الأقصى ؟ وماذا ينتظر أن يجد فيه من الأحداث السياسية والعسكرية ؟

فهناك أمريكا واليابان والروسيا والصين ؛ وهناك أيضاً أملاك لهولندا وقد احتل بلادها الألمان ، وأملاك لفرنسا وقد سيطر على فرنسا النازيون ، فانقطعت الصلة العسكرية بين هذه الممتلكات وبين أمها ، بحيث يتعذر عليها وحدها الوقوف أمام غزو يابانى سياسى أو عسكرى

والموقف فى الشرق الأقصى دقيق لا يتيح للباحث أن يقطع فيه برأى ، وأمريكا هناك هى قطب الرحى ، وهى أقدر دولة على حفظ التوازن والسلم ولو إلى حين . وقد ناقشنا فى مقالنا الماضى ناحية من العلاقات وتضارب المصالح بين الروسيا واليابان

ونناقش الآن موقف أمريكا فى هذا المجال ، فإن كانت مصالحها فى أوربا لا تدفعها إلى دخول الحرب والاقتصار على امداد انجلترا بالعتاد الحربى فإن مصالحها فى الشرق الأقصى رغم اتساع المحيط الهادى تدفعها إلى الاحتفاظ فيه بالتوازن المحول بجميع الوسائل ومنها الحرب

المصالح الأمريكية

فقد تضاعفت تجارتها فى الصين قبل حربها مع اليابان حتى بلغت ستة أمثال ما كانت عليه ، فأصبحت ٢٥٠ مليون دولار ؛ فإذا اعتبر هذا المبلغ بسيطاً بالنسبة لأمريكا ، فإن زيادته المطردة وتضاعفه فى فترة قصيرة مما يبعث كبير الأمل فى نفوس الأمريكيين ولا سيما أن الصين بدأت تأخذ بأساليب الحضارة الحديثة من صناعية وزراعية

واستيلاء الروسيا أو اليابان على الصين يقضى على التجارة الأمريكية فيها ، ويهدد أمريكا ودولها بالغزو ، فبنت أمريكا سياستها فى الشرق الأقصى على ألا تكون لإحداهما فيه أمبراطورية واسعة تضم إليها الصين ، ومن ثم يسهل عليها الاستيلاء على الجزر الواقعة فى المحيط الهادى وأهمها الفلبين وهاواى ، وعندئذ يتاح لها أن تغزو أية دولة شرق المحيط الهادى ، وتتخذها قاعدة لتهديد الولايات المتحدة تهديداً مباشراً

ومن سياسة أمريكا فى الشرق أيضاً أن تثبت أقدام الدول

الأوربية فيه ، حتى لا تكون مهمة حفظ التوازن واصطدام المصالح قاصرة عليها ، فمتد ما اشتدت حركة الحصار اليابانى على تيانتسين ، واتخذ اليابانيون مع البريطانيين وسائل قاسية تدخلت أميركا وهددت اليابان بقطع العلاقات التجارية

وتهرب اليابان من المسئولية الدولية بنت سياستها على المكر والدهاء ، فألفت حكومة سورية فى منشوكو لتنفذ بها سياستها ؛ فعلى حكومة منشوكو أن تزرع وعلى اليابان أن تجنى الثمر ناضجاً ، فنطقة شنغهاى مثلاً منطقة دولية موزعة على الدول ، فتلبس حكومة منشوكو قفاز اليابان وتطالب الدول بإخلائها ، فإذا احتجت الدول إلى اليابان على أنها المحرك الأصلى قالت إنها غير مسئولة عن تصرفات حكومة أخرى مستقلة

أمريكا تتدخل

ولهذا برزت فى الدوائر الأميركية فكرة تضع اليابان فى وسط المضلة ، فتخطر بأن كل حركة أو عمل ينفذ من جانب حكومة منشوكو تعتبر اليابان مسئولة عنه ، وتتخذ قبلها العقوبات أو التصرفات اللازمة

أما هذه التصرفات فهى :

١ — عرقلة التجارة اليابانية فى أمريكا وهى أكبر عملائها ، فتفرض الضرائب على الواردات اليابانية

٢ — عرقلة مساعى الصين فى اليابان وإفساد خططها

ويؤيد هذين التصرفين الموقف الدولى الحاضر وحالة الحرب الناشبة فى الميدان الأوربى والميدان الصينى ، وقد نتجت عنه ثلاثة عوامل

ا — تعتمد اليابان على التجارة الأمريكية ، فلم يبق لها من أسواق سواها

ب — ضعف اليابان نتيجة لحربها مع الصين وصعوبة تخلصها من هذه الحرب

ح — ضرورة احتفاظها بقوات بحرية وبرية كبيرة لتدافع عن ممتلكاتها إذا نشبت الحرب بينها وبين انجلترا

ولا تعتمد أمريكا على اليابان اعتماداً كبيراً فى تجارتها ، فالأقطار الأمريكية من أغنى أقطار العالم ، وهى البلاد الوحيدة التى تستطيع الاستغناء عن الدول الأخرى لاتساع رقعتها وتوفر خاماتها

وقلنا فى مقالنا السابق إن مساعى انجلترا للصلح بين الصين واليابان على وشك النجاح ، ومعنى هذا إضعاف هذه العوامل وخصوصاً العامل الثانى ، ولكنه يلاحظ أن صلح الصين واليابان لا يعيد للأخيرة ما فقدته من عتاد وقوات حربية ، ولكنه يعطى لهذه البقعة السلام ، وهو ما ترجوه الدول ذات المصالح فيها ، حتى تعود تجارتها واطمئنانها إلى سابق عهدها

وهناك عامل آخر يحبذ وقف القتال بين الصين واليابان ، فالخطر الأكبر هو أن تسيطر الروسيا على الصين ، وهذه نتيجة طبيعية لاستمرار الحرب ، فإن أمل الصين فى الانتصار ضعيف نظراً لتفوق اليابان العسكرى وموقعها الجغرافى الحصين ، فهى جزيرة كانجلترا ؛ فكل أمل الصين هو وقف الزحف اليابانى أو إخلاء بعض المقاطع الصينية المحتلة

وبعض المقاطعات الصينية خاضعة للنفوذ السوفياتى ، فإذا طالت الحرب وتدخلت قوات هذه المقاطعات فيها ، فإن النفوذ السوفياتى ينتشر فى الصين كلها ، ويتدرج من السلطة العسكرية إلى السلطة المدنية ، وتصبح الصين بلاداً بلشفية ، أو بعبارة أوضح تتكون الأمبراطورية الشرقية بزعامة الروسيا ، وهو الخطر الذى تخشاه دول أمريكا وأوربا

وتخيف هذه النتيجة اليابان ، لأنها إذا تحققت قضت على جميع أحلامها فى الصين ، وحققت أحلام الروسيا ، وهو خطر يهدد جزر اليابان نفسها إذ توضع الأراضى الصينية تحت تصرف الروسيا ، أو تصبح جزءاً منها كما حدث فى ليتوانيا واستونيا ولتفيا ، فقد بدأ النفوذ الروسى فيها صغيراً ، ثم تدرج إلى أن أعلنت انضمامها إلى الاتحاد السوفياتى

فمن مصلحة اليابان إذن أن تضع حداً لحربها مع الصين اتقاء لشر الروسيا ، ولا سيما أن فقر الصين مرعى خصيب للمبادئ الشيوعية ومنها تنتقل العدوى إلى اليابان ، فمستوى المعيشة فيها ليس أكثر ارتفاعاً منه فى الصين ، ولا يمد اليابانيين عن الشيوعية إلا بعض المعتقدات الدينية والتقاليد التى لا تلبث أن تنهار أمام شظف العيش وغريزة حفظ النفس

ولهذا فلا يستبعد أن يكون الصلح بين اليابان والصين صلحاً شريفاً يقبله الطرفان ويحفظ كرامة المتحاربين .

فوزى الشترى
بكالوريوس فى الصحافة